



(٣٠٩) - (٣٣٩)

العدد الرابع
والأربعون

التصور الصوتي لمخارج الحروف عند المؤدب والعيني

(دراسة في ضوء التراث اللغوي وعلم الأصوات الحديث)

أ.د. جاسم خلف مرص

jmaris@uowasit.edu.iq

أحمد حسن هادي

ahmdhsnhadymhmd@gmail.com

جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

المستخلص :

يتناول هذا البحث دراسة التصور الصوتي لمخارج الحروف العربية ، متخذاً من المؤدب والعيني أنموذجاً تطبيقياً يكشف أهمية الدرس الصوتي وبيان الأسس التي اعتمدها المؤلفان في كتابيهما الصرفيين (دقائق التصريف) ، و (شرح المراح في التصريف) ومدى تأثرهما بجهود علماء العربية الأوائل أمثال : الخليل ، وسيبويه والمبرد ، وابن جني . كما كشف البحث عن العلاقة القائمة بين علم الصرف وعلم الصوت من خلال بيان الأثر الصوتي على البنية الصرفية . وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي وذلك من خلال تتبع النصوص المتعلقة بمخارج الحروف العربية عند المؤدب والعيني ، ومقارنتها بما جاء عند علماء العربية . وقد اتضح من خلال هذا البحث ان العيني كان اكثر توسعاً في عرضه للقضايا الصوتية وشرحها ، على عكس المؤدب الذي اتسم أسلوبه بالإيجاز والتركيز . والقاسم بن سعيد المؤدب ، والعيني اتفقا على تأخير الكلام عن الأصوات في نهاية الكتاب ، وهو ما ينسجم مع المنهج العام لعلماء الصرف ، اذ كانوا يفردون باباً أو فصلاً في آخر المصنّف للحديث عن الأصوات وصفاتها ومخارجها . وقد عدّ المؤدب مخارج الحروف عنده



اثني عشر مخرجاً ، وهو ما خالف به سيبويه ووافق به قطرب ، والكسائي ، والفراء ، بينما عدّها العيني ستة عشر مخرجاً وهو ما وافق به سيبويه ، والمبرد وخالف به الفراء والمؤدب .

الكلمات المفتاحية : التصور الصوتي ، مخارج الحروف ، المؤدب ، العيني .

The phonetic perception of letter articulation in Al-Mu'addib and Al-'Ayni : A study in light of linguistic heritage

Prof. Dr. Jassim Khalaf Meras

jmaris@uowasit.edu.iq

Ahmed Hassan Hadi

ahmdhsnhadymhmd@gmail.com

University of Wasit / College of Basic Education

Summary:

This research examines the phonetic representation of the articulation points of Arabic letters, using al-Mu'addab and al-'Ayni as applied models. It reveals the importance of phonetics and clarifies the foundations upon which these authors based their morphological works, such as "Daqa'iq al-Tasrif" and "Sharh al-Marah fi al-Tasrif," and the extent to which they were influenced by the efforts of early Arab scholars like al-Khalil, Sibawayh, al-Mubarrad, and Ibn Jinni. The research also explores the relationship between morphology and phonetics by demonstrating the phonetic impact on morphological structure. The study employs an analytical approach, tracing the texts related to the articulation points of Arabic letters in the works of al-Mu'addab and al-'Ayni and comparing them with the writings of other Arab scholars. This research demonstrates that al-'Ayni's approach to phonetic issues is more expansive and detailed, unlike al-Mu'addab's, whose style is characterized by brevity and focus. Al-Qasim bin Saeed Al-Muaddab and Al-Aini agreed to postpone the discussion of sounds until the end of the book, which is consistent with the general approach of morphology scholars,



as they used to dedicate a chapter or section at the end of the work to discussing sounds, their characteristics, and their points of articulation.

Keywords : altasawur alsawtiu , makharij alhuruf , almuadib , aleaynii.

توطئة :

تعد دراسة المخارج الصوتية من الدراسات التي حظيت باهتمام علماء العربية القدامى والمحدثين . ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من تناولها بالبحث حين أراد ان يضع معجماً يضم كلام العرب وألفاظهم وهو كتاب (العين) فرتبه معتمداً على طريقته الخاصة في تذوق الحروف في النطق حيث بدأ ترتيبه بأعمق تلك الحروف في النطق وابعدها مخرجاً في تصوره ، ثم تدرج في الترتيب بحسب عمق المخرج . والمُخرج في اللغة هو مأخوذ من الفعل (خرج) وهو نقيض الدخول ، ويقال : خرج الصوت من مخرجه ؛ أي : من موضع انبعائه ، وفي الاصطلاح هو الموضع الذي يُحبس فيه الهواء عند النطق بالصوت . وقد عرّفه برجتراسر بأنه الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج أو يُخرج منه الحرف .

وقد اعتمدت في بحثي على ترتيب سيبويه في مخارج الحروف وهو الترتيب المشهور ، مع عرض آراء المؤدب ، والعيني ، وربطها مع آراء الخليل ، وسيبويه ومن جاء بعدهما .

١ - حروف أقصى الحلق :

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) عنها : ((فأقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء والألف)) (سيبويه، ١٩٨٢، ٤٣٣ / ٤) فجعل الهمزة أبعد الأصوات الحلقية وأعمقها في المخرج وقد تابعه على ذلك المبرد (ت ٢٨٥هـ) (ينظر: المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن السراج (ت ٣١٦هـ) (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) (ينظر: ابن جني د.ت ، ١/٤٦) ، ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) (ينظر: مكي د.ت ، ، ١٩٥) ، و المؤدب (أحد أعلام القرن الرابع الهجري) (ينظر: المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) والعيني (ت ٨٥٥ هـ) (ينظر : العيني د . ت ، ١٦٤) وقد صرح المبرد بذلك فقال : ((فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة وهي أبعد الحروف)) (المبرد، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، كما ذكر المؤدب أن : ((مخرج الهمزة والألف والحاء من أقصى الحلق)) (المؤدب، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . وأورد العيني أن الهمزة والهاء والألف من ((أقصى الحلق



((العيني، د.ت ، ١٦٤) مما يؤكد شيوع هذا الترتيب عند كثير من العلماء . غير أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) خالفهم في ذلك إذ عدّ الهمزة والألف والواو والياء هوائية في حيز واحد لا تنسب إلى مخرج حلقى محدد إذ قال فيها : ((والياء ، والواو ، والألف ، والهمزة هوائية في حيز واحد)) (الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ٤٢ / ١) . ويذهب الظن بنا إلى أن الخليل أسقط الهمزة من حروف الحلق لاعتلالها وجعلها من الحروف الهوائية التي ليس لها مدرج تنسب إليه ، وهي - كما قال الخليل - متغيرة متحولة إلى ألف ، أو واو ، أو ياء ، لذا لا يمكن البدء بها (ينظر : الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ٤٢ / ١) وقد زعم أبو الحسن - الاخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) - أن ترتيب هذه الحروف داخل المنطقة المخرجية هو الهمزة وذهب إلى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها (ينظر : ابن جني ، د.ت ، ١ / ٤٦) . ووافق أبو زكريا الملقب بالفراء (ت ٢١٥ هـ) في ذلك ، حين عدّ الحروف العربية ثمانية وعشرين حرفاً وجعل (الهمزة) ، و (الألف) في حكم حرف واحد ولم يفرق بينهما تفریقاً واضحاً ، إذ قال : ((الهمزة هي الأصل ، والألف الساكنة هي الهمزة تترك همزتها)) (السيوطي ، ٢٠٠١ ، ٢ / ٦٩)

ويمكن القول إن المؤدب ، والعيني ووفقا سيبويه ومن تبعه في جعل الهمزة أول حروف أقصى الحلق ترتيباً . أما الهاء فجعلها سيبويه بعد صوت الهمزة لقربها من موضع النفس وتابعه في ذلك المبرد (ينظر : المبرد ، ١٩٩٤ ، ١ / ٣٢٨) ، وابن جني (ينظر : ابن جني ، ١ / ٤٦) ، وابن السراج (ينظر : ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٤٠١ / ١) ، والعيني (ينظر : العيني ، ١٦٤) غير أن المؤدب خالفهم حين أسقط. الهاء من حروف أقصى الحلق وأبدلها بصوت (الحاء) (ينظر : المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، إذ قال : ((ومخرج الهمزة والألف والحاء من أقصى الحلق)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . ويغلب على الظن أن المؤدب أبدل الهاء بالحاء بسبب تقارب مخارج هذه الحروف ألا ترى أنها في كلام كثير من الناس مغلوط بها حتى تصبح الهاء حاءً والحاء هاءً وذلك نحو قولهم (المزه) أرادوا به (المزج) ، ومثله (المده) أراد به (المدح) كما ورد هذا الخط في اشعار العرب أيضاً ، وذلك عندما أنشد أبو عبيدة لرجل من بني سعد ، قال له : ((حَسْبُكَ بعض القول لا تَمْدَهِ)) وأراد بقوله (تَمْدَهِ) أي : (لا تَمْدَحِي) (ابن دريد ، ١٩٨٧ ، ٤٣ / ١) ، وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي من قبل الى هذا القرب بين مخرج الحاء والهاء فقال ما نصّه : ((ولولا هتّة في الهاء ، وقال مرة " ههّة " لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء)) (الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ٤٢ / ١) او لعل المؤدب تأثر برأي ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) في ترتيبه حروف أقصى الحلق



إذ ذكر ابن دريد نصّه: ((أما الهمزة منه فمخرج أقصى الأصوات ، والهاء تليها وهي من موضع النفس ، والحاء ارفع وهي أقرب حرف يليها)) (ابن دريد ، ١٩٨٧ ، ١/٤٣) . كما لا يُستبعد أن يكون المؤدب قد اعتمد منهجاً مغايراً لمنهج الخليل، وسيبويه في قياس مخارج هذه الأصوات وترتيبها وهو ترتيب لم يسبق - في حدود علمي - إليه إذ خالفهم في مواضع عدة منها أنه بدأ ترتيب المخارج من الشفتين وانتهى بهما أيضاً ، كذلك خالفهم في ترتيب الأصوات المشتركة في الحيز الواحد إذ قدم الصاد على الزاي والسين وهي عند الخليل وسيبويه مرتبة على النحو الآتي الزاي والسين والصاد . ويبدو أن المؤدب قد تأثر برأي ابن جني في ذلك إذ رتب هذه الأصوات على نحو ما ذكره ابن جني فقال ما نصّه : ((ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . أما العيني فقد وافق سيبويه ، والمبرد ، وابن السراج ، وابن جني في ترتيبهم لصوت الهاء إذ قال : ((فللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . وهذا ما يدل على أن العيني اعتدّ بترتيب سيبويه ، وهو المشهور . وأما الألف فجعلها سيبويه آخر حروف أقصى الحلق ترتيباً ، وتابعه على ذلك المبرد (المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) وابن سراج (ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٦) ومكي بن أبي طالب (مكي ، د.ت ، ١٩٥) ، والعيني (العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، بينما خالفهم المؤدب في ترتيبه لحروف أقصى الحلق وهي عنده (الهمزة ، والألف ، والحاء)) إذ قدم المؤدب صوت الألف وجعله ثاني حروف أقصى الحلق . وزعم الاخفش الأوسط أن ترتيب هذه الأحرف يبدأ بالهمزة وذهب إلى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، فجعلها في موضع واحد ولم يفصل بينهما كما فعل غيره ويغلب على الظن أن المؤدب قد تأثر برأي الاخفش الأوسط في ترتيب حروف أقصى الحلق ، أو ربما كان المؤدب يرى أن الهاء ، والألف صوت واحد ولا داعي لذكرهما معاً في حيز واحد لذلك أسقط الهاء من حروف أقصى الحلق . في حين أسقط ابن دريد الألف ولم يعتد به حرفاً من حروف الهجاء لأنه عنده من الحروف الساكنة التي لا يظهر لها أثر في الاعراب ، وعدّه الحرف الزائد على الثمانية والعشرين (ينظر: ابن دريد ، ١٩٨٧ ، ١/٤٧) . ولم يخالف العيني ما قرره سيبويه (ينظر: سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) والمبرد (ينظر: المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) وابن السراج (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٦) في شأن صوت الألف إذ وافقهم في عدّه آخر حروف أقصى الحلق ترتيباً ملتزماً بالنسق الذي سار عليه المتقدمون في تنظيم مخارج هذه الحروف ، إذ قال عنه المبرد : ((فمن أقصى



الحلق مخرج الهمزة ... ، ويليه في البعد مخرج الهاء والألف ((المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) . وقال فيه ابن جني ((فأوله من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والهاء والألف)) (ابن جني : د . ت ، ١/٤٦) . وأما المحدثون فقد عدّ الدكتور ابراهيم أنيس الهمزة ، والهاء صوتيين حلقيين ، وذكر أن الأصوات الحلقية هي : العين ، والغين ، والحاء ، والخاء ، والهاء ، والهمزة ، ولم يُثبت للألف مخرجاً مستقلاً (ينظر : انيس ، د . ت ، ٧٤) . أما الدكتور كمال بشر فقرر أن الحكم بأن الهمزة أول الأصوات العربية مخرجاً حكم صحيح إلا أنها ليست من أقصى الحلق بالمعنى القديم بل من الحنجرة ووصفها بأنها صوت انفجاري في حين عدّ الهاء صوتاً احتكاكياً مستمر وكلاهما يخرج من تجويف الحنجرة (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٥) ، وقد وافقه الدكتور أحمد مختار عمر في ذلك أيضاً ، إذ أطلق على الهمزة الصوت الانفجاري والهاء بالصوت الاستمراري وكلاهما عنده حنجريان (ينظر : عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٩) .

٢ - حروف وسط الحلق :

قال سيبويه : ((ومن أوسط الحلق مُخْرَجُ العين والحاء)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وتابعه في ذلك عدد من العلماء مثل : المبرّد (ينظر : المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) وابن السراج (ينظر : ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ينظر : ابن جني ، د . ت ، ١/٤٧) ، والعيني (ينظر : العيني ، د . ت ، ١٦٤) ، والسيوطي (ينظر : السيوطي ، د . ت ، ١/٢٨٦) وقد أكد ابن جني هذا الرأي بقوله : ((ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء)) (ابن جني ، د . ت ، ١/٤٦) كما أشار العيني إلى أن : ((للعين والحاء المهملتين وسط الحلق)) (العيني ، د . ت ، ١٦٤) ، ولم يكتف بذلك بل فصل القول في بيان موضع كل منهما داخل هذا المخرج إذ ذكر : ((فالعين أبعدهما من الفم والحاء أقربهما إليه)) (العيني ، د . ت ، ١٦٤) فالعين عنده أبعد الحرفين من جهة الفم في حسن أن الحاء أقربهما إلى الفم ، فهو بذلك يوضح الفرق الدقيق بين موضع الحرفين داخل منطقة الحلق على الرغم من اشتراكهما في المخرج العام وهو وسط الحلق ، ويعد هذا التفصيل الذي ذكره العيني دليلاً على دقة ملاحظته وبعد نظره في تتبع مخرج الحروف إذ لم يكتف بتحديد المخرج العام بل بيّن الفروق الدقيقة بين الحروف التي تشترك في المنطقة المخرجية الواحدة مبرزاً موقع كل حرف فيها على نحو أكثر تحديداً ، وقد كرر السيوطي كلام العيني إذ قال : ((وسطه للعين والحاء المهملتين)) (السيوطي ، ٢٠٠١ ، ٢/٦٩) ، غير أن المؤدّب خالف هذا الرأي إذ أسقط حرف



الحاء من هذا الموضع وإبدله بالهاء مخالفاً بذلك ما ذهب إليه أكثر علماء العربية إذ قال ((ومخرج العين والهاء من وسط الحلق)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . ويتضح من هذا النص أن رأي المؤدب جاء وفق ترتيب يقارب ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي في الترتيب المخرجي إذ يلي صوت الهاء صوت العين في التسلسل الصوتي غير أن الخليل بن أحمد يرى أن (العين والهاء) من أصوات أقصى الحلق في حين يذهب المؤدب إلى أن العين تخرج من وسط الحلق ومن هذا يظهر موضع الاختلاف بين الرجلين في تحديد المخرج الدقيق لهذا الصوت على الرغم من اتفاقهما في ترتيب الاصوات الحلقية (ينظر : الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ٤٢ / ١) .

وعند اللغويين المحدثين تعد العين والحاء من أصوات الحلق أيضاً ، فالحاء صوت حلقى احتكاكي مهموس يحدث نتيجة تضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقى ، بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكاً ، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بصوت الحاء (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ٣٠٣) . وأما العين فهو صوت حلقى احتكاكي مجهور حيث تتذبذب الأوتار الصوتية معه (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ٣٠٣) . وبذلك يكون الفرق بين الصوتين أن الحاء من الأصوات المهموسة ، في حين أن العين من الأصوات المجهورة . وقد وصف الدكتور أحمد مختار عمر هذه الأصوات قائلاً: ((الحلق مع جذر اللسان ويسمى الصوت حينئذ حلقياً ، ويتم إنتاجها عن طريق تقريب جذر اللسان بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك استمراري)) (عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٩) .

٣ - حروف أدنى الحلق :

قال عنها سيبويه : ((وأدناها مُخرجاً من الفم الغين والحاء)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤٣٣ / ١) . وتابعه على ذلك المبرّد (ينظر : المبرّد ، ١٩٩٤ ، ٣٢٨ / ١) ، وأبن السراج (ينظر : ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٤٠١ / ٣) ، وابن جني (ينظر : ابن جني ، د . ت ، ١ / ٤٧) ، و المؤدب (ينظر : المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والعيني (ينظر : العيني ، د . ت ، ١٦٤) . وقد أشار ابن جني أن مخرج الغين والحاء : ((مما فوق ذلك من أول الفم)) (ابن جني ، د . ت ، ١ / ٤٧) أي أن مخرجها من أقرب اجزاء الحلق الى الفم . كما ذكر المؤدب أن : ((ومن أدناها مخرجاً الغين والحاء)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) مبيناً أن هذين الصوتين يخرجان من الجزء الأقرب إلى الفم من منطقة الحلق . أما العيني فقد أكد هذا الرأي أيضاً موضحاً أن مخرج هذين الصوتين يقع في الجزء الأسفل من الحلق المتصل بالفم إذ قال : ((وللغين والحاء أدناه إلى الفم)) (العيني ، د . ت ،



(١٦٤) ثم يواصل العيني حديثه عن أصوات الحلق ليخلص إلى القول : ((فهذه الحروف السبعة حلقيات)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، ويلاحظ أن هذه التسمية - حلقيات - التي أطلقها العيني على حروف الحلق لم يشر إليها احد من العلماء - في حدود ما وصل إليه البحث - بهذه الصيغة الإصطلاحية من قبل ، الأمر الذي يدل على فطنته ودقة ملاحظته في وصف الأصوات العربية وتصنيفها. ولم يأت السيوطي بما يعد جديداً في وصف هذا المخرج إذ تابع العيني ومن سبقه في ذكر أن مخرج الغين والخاء من أدنى الحلق (ينظر : السيوطي ، ٢٠٠١ ، ٢/٦٩) ، مما يؤكد شيوع هذا الترتيب عند كثير من العلماء .

وقد اختلفت مخارج هذه الأصوات عند المحدثين ، إذ أضافوا إليها صوت الكاف ، وصوت الواو ، وهي عندهم من أقصى الحنك . إذ ذكر الدكتور كمال محمد بشر أن الخاء والغين والكاف والواو مخرجهما من أقصى الحنك (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٤) . وعلل بعضهم سبب هذا الترتيب بقوله : ((اقتضاه منهج البحث الحديث)) (حسان ، ١٩٩٠ ، ٨٤) . وقال آخر : ((كما تدل عليه تجارب معامل الأصوات في وقتنا الحاضر)) (عبد التواب ، ١٩٩٧ ، ٣٠) . وقد اعترض الدكتور غانم قدوري الحمد على هذا الترتيب مشيراً إلى التجربة العلمية التي ذكرها سيبويه في بيان مخارج هذه الحروف إذ يقول : ((وتكاد الملاحظة الذاتية تدل على عدم صحة ما ذهبوا إليه فإن سيبويه كان قديماً قد استخدم تجربة علمية يمكن أن تدلنا على عدم صحة وضع الغين والخاء مع الكاف في مخرج واحد)) (الحمد ، ٢٠٠٤ ، ٩٠) . ثم يواصل الدكتور غانم قدوري الحمد حديثه موضحاً تجربة سيبويه العملية فيقول : ((إنك لو جافيت بين حنكك فبالغت ثم قلت : قق ، قق لم تر ذلك مخلاً بالقاف ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أدخل ذلك بهن)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٨٠) . وبفهم من هذه التجربة أن الغين والخاء لا يتأثر نطقهما بهذه الحركة بخلاف الكاف وما بعدها من حروف اللسان الأمر الذي يدل - في رأيه - على أن الغين والخاء لا يمكن أن يجتمعا مع الكاف في مخرج واحد (ينظر : الحمد ، ٢٠٠٤ ، ٩٠) . وميّر الدكتور أحمد مختار عمر بين صوتي الغين والخاء إذ يرى أن الغين صوت مجهور في حين أن الخاء صوت مهموس كما جعل مخرج هذين الصوتين من الطبقة اللينة مع مؤخرة اللسان أي في المنطقة الخلفية من الفم القريبة من الحلق (ينظر : عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٨) ، غير أن بعض الدراسات الصوتية الحديثة ترى أن مخرج هذين الصوتين يكون من اللهاة وهو ما يشير إلى اختلاف في تحديد الموضع الدقيق لإنتاج هذين الصوتين بين اللغويين المحدثين (ينظر : القرمادي ، ١٩٩٦ ، ٢٧) .



جدول رقم (١)

ترتيب الحروف الحلقية عند علماء العربية

ت	المنطقة المخرجة	الخليل	سيبويه	الاخفش الاولى	المبرد	ابن جني	المؤدب	العيني
١	أقصى الحلق	ع ح	الهمزة الهاء الالف	الهمزة الهاء مع الالف	الهمزة الهاء الالف	الهمزة الالف الهاء	الهمزة الالف الحاء	الهمزة الهاء الالف
٢	وسط الحلق	الهاء	ع ح	ع ح	ح ع	ع ح	ع الهاء	ع ح
٣	أدنى الحلق	خ غ	غ خ	غ خ	خ غ	غ خ	غ خ	غ خ

٤ - مخرج القاف :

قال سيبويه : ((ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخرجُ القاف)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) وتابعه على ذلك المبرد (ينظر : المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن جني (ينظر ابن جني ، د . ت ، ١/٤٧) ، ومكي بن أبي طالب (ينظر : مكي ، د . ت ، ١٣٩) ، والمؤدب (ينظر المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والعيني (ينظر : العيني د . ت ، ١٦٤) ، ويعدّ الخليل بن أحمد أول من ذكر مخرج القاف قائلاً : ((والقاف والكاف لهويتان ؛ لأن مبدأهما من اللهاة)) (الفراهيدي ٢٠٠٣ ، ١/٤٦) . وأورد ابن جني أن مخرج صوت القاف : ((مما فوق ذلك من أقصى اللسان)) (ابن جني ، د . ت ، ١/٤٧) . في حين أن المؤدب كان أكثر دقة من ابن جني في وصف هذا المخرج إذ قال : ((مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) فهو هنا يحدد طرفي المخرج بوضوح إذ أشار إلى العضوين المشتركين في إنتاج الصوت لذا يمكن القول إن وصف ابن جني كان اجمالياً بينما وصف المؤدب كان تفصيلياً وهو يشبه ما



تقوله الدراسات الصوتية الحديثة وذكر العيني أن مخرج القاف من: ((أقصى اللسان وما يحاذيه في الحنك الأعلى)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) والقاف عنده ابعده للحلق من الكاف ، إذ قال : ((فيكون مخرج الكاف أقرب من مخرج القاف إلى الحلق والكاف أبعد)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، وبهذا وافق العيني الخليل بن أحمد ؛ لأن الكاف عنده أرفع (ينظر : الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ١/٤٦) .

ولم يختلف المحدثون كثيراً عن القدماء في تحديد مخرج صوت القاف فقد ذكر الدكتور كمال محمد بشر أن هذا الصوت ينطق برفع أقصى اللسان حتى يلتقي باللهة ويلتصق بها فيقف الهواء (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ٢٧٦) . كما أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن القاف ينتج عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهة بصورة لا تسمح بمرور الهواء يعقبه تسريح فجائي له انفجاري (ينظر : عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٨) . وبذلك يعد القاف عند المحدثين صوتاً لهوياً انفجارياً مهموساً (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ٢٧٦) . وقد ميّز الدكتور ابراهيم أنيس بين نطق القاف في العربية ونطقها في القراءات القرآنية ، إذ قال : ((فللقاف في القراءات القرآنية بين المتكلمين باللغة العربية نطقان: أحدهما مهموس ، وهو الأكثر شيوعاً ، والآخر مجهور)) (انيس ، د.ت ، ٧٢) .

٥ - مخرج الكاف :

تحدث سيبويه عن مخرج الكاف فقال : ((ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وتابعه على ذلك كثير من علماء العربية منهم : المبرّد (ينظر : المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن جني (ينظر : ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والمؤدّب (ينظر : المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والعيني (ينظر : العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، والسيوطي (ينظر : السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . فقد جعل المبرّد الكاف من أوائل مخارج الفم ، إذ قال : ((ثم أول مخارج الفم مما يلي الحلق مخرج القاف ، ويتلو ذلك مخرج الكاف)) (المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) . كما ذكر ابن جني أن مخرج الكاف : ((من أسفل من ذلك إلى وأدنى إلى مقدم الفم)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . وقد أشار المؤدّب إلى مخرج الكاف بقوله: ((ومن أسفله قليلاً مخرج الكاف)) (المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . أي ان هذا الصوت عنده ينطق من المنطقة التي تلي مخرج القاف مباشرة والهواء في (أسفله) تعود على هذا المخرج حيث يلتقي مؤخر اللسان بالحنك الأعلى . إما العيني فبيّن أن مخرجها يقع : ((أقصى اللسان والحنك وما بينهما



((العيني ، د.ت ، ١٦٤) . ويبدو أن وصف سيبويه كان أدق هذه الأوصاف لأنه حدد موضع النقاء مؤخر اللسان بالحنك الأعلى تحديداً واضحاً ولم نجد لمثل هذا التحديد عمّن جاء بعده . أما المحدثون فمنهم من جعلها من مخرج صوت القاف ، أي أنه أتبع القدامى في ذلك (ينظر : انيس ، د.ت ، ٧١) ، في حين ذهب آخرون إلى جعل مخرج هذا الصوت من طبق اللين مع مؤخرة اللسان ، ويتم إنتاجها عن طريق قفل مجرى الهواء ثم فتحه فتحاً فجائياً ، لذلك تعدّ من الأصوات الانفجارية (ينظر : عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٨) . كما صنّف بعض الدارسين صوت الكاف مع الغين ، والخاء واطلق عليها مصطلح الأصوات الطبقيّة (ينظر : الحمد ، ٢٠٠٤ ، ٨٧) .

٦ - حروف وسط اللسان :

وهو مخرج لأصوات الجيم ، والشين ، والياء ، ومخرجها جميعاً عند سيبويه من : ((وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وقد وصفها الخليل بن أحمد بأنها حروف شجرية وعلل سبب هذه التسمية قائلاً : ((الجيم ، والشين ، والضاد شجرية ؛ لأن مبدأها من شجر الفم)) (الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ١/٤٦) أي المنطقة الواقعة بين اللسان والحنك وقد تابعه المبرّد في ذلك، إذ قال : ((وبعدها مخرج الشين ويليهها مخرج الجيم ويعارضها الضاد ومخرجها من الشدق)) (المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) .

ومع ذلك كان سيبويه أدق من استأذه الخليل في تحديد هذا المخرج إذ أضاف إلى هذه الطائفة صوتاً جديداً هو صوت الياء وأسقط الضاد وجعلها تالية لهذا المخرج، وقد تابع ابن السراج (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والمؤدّب (ينظر: المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، والسيوطي (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) سيبويه في تحديد هذا المخرج . إذ ذكر ابن جني أن مخرج هذه الأصوات ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، وقال عنها المؤدّب : ((ومخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك)) (المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . غير أن المؤدّب كان وصفه أقل دقة لأنه اكتفى بذكر الحنك دون أن يحدد أهو الحنك الأعلى أم الأسفل كما حددها العيني، إذ قال : ((ومن وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . وبالموازنة بين نص سيبويه ونص المؤدّب يلاحظ الاختلاف في طريقة العرض فسيبويه يبدأ بوصف هيئة النطق وموضعه ثم يذكر



الحروف الناتجة عنه بينما يذكر المؤدب الحروف أولاً ثم يبين مواضع نطقها (ينظر: سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣ ، وينظر : المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) .

ويغلب الظن أن المؤدب تأثر في هذا الوصف بابن السراج ، إذ يتفق معه في قوله: ((ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الجيم ، والشين ، والياء)) (ابن السراج : ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) .

أما المحدثون فقد تناولوا هذه الأصوات بمزيد من التفصيل إذ ميّز الدكتور كمال محمد بشر بين الجيم والشين والياء في تحديد مخرجها فعّد الجيم ، والشين من الأصوات اللثوية الحنكية في حين جعل الياء من أصوات وسط الحنك (ينظر: بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٤) ، وأشار الى أن بين الياء والجيم والشين تقارباً كبيراً في المخرج فقال: ((ومن المهم أن نعلم أن بين الياء والجيم والشين قرباً شديداً في المخرج حتى أن بعض الدارسين سمى هذه الأصوات الثلاثة (أصوات وسط الحنك))) (بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٤) . كما ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الأصوات تخرج من الغار مع مقدم اللسان ، فجعلوها خمسة اصوات هي : صوتا العلة الكسرة وياء المد ، والياء غير المدية ، والجيم ، والشين (ينظر: عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٧) . وقد فرق بعضهم بين صوت الجيم ، والشين من حيث الصفة. فالأول عنده صوت حنكي مجهور والآخر صوت حنكي مهموس وعند النطق بهذين الصوتين يقترب طرف اللسان أو مقدمه من النخاريب ومقدم الحنك الصلب غير أن الفرق بينهما يتمثل في أن الشين يصاحبها جريان واضح للهواء دون اهتزاز للأوتار الصوتية بينما يحدث اهتزاز للأوتار الصوتية عند نطق الجيم ولذلك توصف الجسم بالجهر والشين بالهمس (ينظر: بركة ، د.ت ، ١٢٤) .

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

٧ - مخرج الضاد :

تحدث سيبويه عن مخرج الضاد فقال : ((ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخرجُ الضاد)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وقد تابعه في هذا التحديد عدد من علماء العربية منهم ابن السراج (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، ومكي بن أبي طالب (ينظر: مكي ، د.ت ، ١٨٤) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، والسيوطي (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . فقد ذكر ابن جني أن مخرج الضاد يكون : ((من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) .



ووصف مكي بن أبي طالب الضاد بأنه حرف قوي من حروف الاستعلاء وأشار إلى أن الضاد تشبه الظاء في السمع ولولا اختلاف المخرج لكان لفظهما واحد (ينظر: مكي ، د.ت ، ١٨٤) . وقد كان العيني دقيقاً في تحديد مخرج صوت الضاد إذ ذكر أن الضاد المنقوطة تخرج من : ((أول إحدى حافتي اللسان وما بينهما من الاضراس التي من الجنب الأيسر والايمن ، والحافة: الجانب)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . ويفهم من نصّه أن قوله (الضاد المنقوطة) يراد به التمييز بينها وبين الظاء لما بين الصوتين من تقارب في السمع كما يستفاد من عبارته (وما بينهما من الاضراس التي من الجنب الأيسر والايمن) وكلاهما يؤدي الغرض نفسه في النطق وهذه الفكرة سبق أن أشار إليها المبرّد ، إذ قال : ((والضاد من الشدق من أحد جانبي الفم من الأيمن والأيسر)) (المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) . ويلاحظ أن العيني ركز في وصفه على حافة اللسان أي جانبه وهو ما يؤكد أن الضاد من الأصوات التي تعتمد على أحد جانبي اللسان في نطقها ولا شك أن هذا الوصف يدل على دقة ملاحظته الصوتية وفطنته في تحديد مخارج الحروف . أما السيوطي فقد وصف هذا الحرف بما يقارب وصف سيبويه إذ عدّه خارجاً من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . ولم نعثر للمؤدّب على نص صريح في بيان مخرج الضاد، إذ خلا كتابه دقائق التصريف من التصريح بهذا المخرج . ويذهب الظن بنا أنه ربما يرجع ذلك إلى أن النص المتعلق ببيان المخرج قد سقط من بعض نسخ الكتاب بسبب التصحيف أو التحريف (ينظر: المؤدّب، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) .

وأما المحدثون فقد تناولوا صوت الضاد من منظور صوتي حديث إذ ذكر الدكتور ابراهيم أنيس أن الضاد صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً (ينظر : أنيس ، د.ت ، ٥١) . وقد ذهب بعض الباحثين إلى تحديد مخرجه بأنه لثوي اسناني ، وهو تحديد يختلف عما ذكره سيبويه من أنها من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس (ينظر : بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٣٢ - ١٣٨) . كما وصف الدكتور بسام بركة الضاد بأنه صوت مجهور فموي مطبق أو (مفخّم) (ينظر: بركة ، د.ت ، ١١٥) .



٨ - مخرج اللام :

تحدث سيبويه عن مخرج اللام فقال : ((ومن حافة اللسان من آخرها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فوق الضاحك والنايب والرباعية والثنية مخرج اللام)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . ويُفهم من هذا الوصف أن اللام يخرج من جانب اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى عند الاسنان العليا ، وقد تابعه في هذا التحديد عدد من علماء العربية منهم المبرّد (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن السراج (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والعيني (ينظر : العيني ، د.ت ، ١٦٤) والسيوطي (ينظر : السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . فقد ذكر المبرّد أن اللام تخرج من طرف اللسان ((معارضاً لأصول الثنايا والرباعيات)) (المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٩) . إما ابن جني فقد وصفها بقوله : ((من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ... مخرج اللام)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . وذكر العيني أن اللام تكون ((ما دون طرف اللسان يريد به أول إحدى حافتيه)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . كما لم يختلف السيوطي كثيراً عن العلماء السابقين إذ عدّ مخرج اللام من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . وعند التأمل في وصف سيبويه نجد أنه كان أدق في تحديد هذا المخرج إذ بيّن موضعه بالنسبة للأسنان العليا كالضاحك والنايب والرباعية والثنية ، مما يدل أن اللام من أوسع الحروف مخرجاً عنده . ولم نجد هذا التفصيل عند من جاء بعده ، على أن هذا الاتساع في المخرج سوغ لصوت اللام أن يدغم في نصف حروف المعجم وهذا ما أشار إليه ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) بقوله : ((واللام تدغم في أربعة عشر حرفاً... وأما صارت اللام تدغم في أربعة عشر حرفاً وهي نصف حروف المعجم لأنها أوسع الحروف مخرجاً... فلما اتسعت في الفم وقربت من الحروف ادغمت فيها)) (ابن خالويه ، ١٩٤١ ، ١٦) . وأما المؤدّب فقد خالف هذا الاتجاه فجعل مخرج اللام من وسط اللسان إذ قال : ((فمخرج الراء والنون واللام من وسط اللسان)) (المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . وهو بهذا يتابع قطرب والفرّاء ومن لف لفهم إذ جمعوا اللام والراء والنون في مخرج واحد . وقد أشار السيوطي (ت ٩١١ هـ) الى هذا الخلاف بقوله : ((والمخارج ستة عشر عند الخليل ، وسيبويه والاكثرين وذهب قطرب (ت ٢٠٦ هـ) والفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) والجزمي (ت ٢٢٥ هـ) إلى أنها أربعة عشر مخرجاً... ، وموضع الخلاف بينهم مخرج اللام والنون والراء)) (السيوطي ، ٢٠٠١ ، ٣/٤٥٠) .



إما المحدثون فقد تناولوا هذه الأصوات من منظور صوتي حديث ، إذ ذهب الدكتور ابراهيم أنيس إلى جمع اللام مع النون والراء في طائفة واحدة من الأصوات موافقاً في ذلك مذهب الخليل وأطلق عليها بالأصوات الذلقية (ينظر: انيس ، د.ت ، ٥٤) . بينما أطلق بعض الدارسين عليها الأصوات اللثوية وجعلوا مخرجها من اللثة مع طرف اللسان (ينظر: عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٦) . في حين سماها آخرون بأدنى - حنكي (ينظر: القرمادي ، ١٩٦٦ ، ٣٠) ، وقد علّق الدكتور حسام النعيمي على هذا الاختلاف في التسمية بقوله : ((ولا أرى أهمية لهذا الاختلاف في التسمية ما دام الوصف واحداً)) (النعيمي ، ١٩٨٠ ، ٣٠٩) .

٩ - مخرج النون :

قال سيبويه : ((ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون)) (سيبويه ، ١٩٩٢ ، ٤٣٣/٤) وتابعه على ذلك المبرّد (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن السراج (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ٣/٤٠١) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، وابن الطحّان (ت ٥٦٠هـ) (ينظر: ابن الطحّان ، ٢٠٠٧ ، ٣٨) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) . فقد ذكر المبرّد أن أقرب صوت للنون هو صوت اللام ، ولذلك لا يدغم فيها غير اللام (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) وقد أكد العيني هذا التقارب حين وصف مخرج النون بقوله : ((وهو أخرج من مخرج اللام)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، وبديل قول العيني على قرب مخرجي النون واللام بل وعلى نوع من التداخل المخرجي بين هذه الأصوات وقد أشار إلى هذا التقارب من قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما عدّها من الأصوات الذلقية (ينظر: الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ١/٤٦) ، ولعل هذا التقارب والتداخل في المخارج هو الذي دفع المؤدّب ومن قبله قطرب والفرّاء إلى جمع هذه الأصوات في مخرج واحد وهو وسط اللسان .

ووصف ابن جني مخرج النون فقال : ((ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . وعند العودة إلى نص العيني في بيان مخرج النون نجد أن الشق الأول منه يوافق ما ذهب إليه سيبويه في حين يلتقي الشق الثاني مع رأي المبرّد ، ويمكن أن يستشف ذلك من قوله : ((وللنون ما بين طرف وفوق الثنايا وهو أخرج من مخرج اللام)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . ولم يأت السيوطي بما يعد جديد في وصف مخرج النون فهو عنده يخرج من طرف اللسان أسفل اللام قليلاً (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦)



أما علماء الدرس الصوتي الحديث فلا خلاف بينهم وبين القدماء في تحديد مخرج النون ، وأنما يختلفون في التسمية فقط ، فمنهم من أطلق عليها الأصوات الأسنان اللثوية (ينظر: القرمادي، ١٩٦٦ ، ٣٢) ، ومنهم من يصفها الانسدادي الذلقي (ينظر: بركة ، ١٩٨٨ ، ١١٩) ، ومنهم من جعل مخرج النون من بين اللثة وذلق اللسان (ينظر: الاصيصي ، ١٩٩٢ ، ٤١)

وتنتج النون عندما يندفع الهواء بضغط قوي. الى الاعلى فيعترضه الوتران الصوتيان في تذبذب يتردد صداه في الحلق والتجويف الأنفي ، وينطبق ذلق اللسان على اللثة انطباقاً محكماً فلا يسمح للهواء بالخروج من الفم حتى ينفذ الهواء اللازم لإنتاج الصوت من الانف (ينظر: الاصيصي ، ١٩٩٢ ، ٤١) . ويشير علماء الأصوات المحدثون كذلك إلى أن مخرج اللام والنون متقارب جداً فكلاهما من منطقة اللثة عند طرف اللسان ، ومن ثم فإن ما ذكره المحدثون من علماء الأصوات لا يخرج في جوهره عما قاله الخليل و سيبويه وإنما يختلف معهم في المصطلحات والتسميات فقط ، ولذلك فإن الخلاف بينهم خلاف شكلي لا جوهري.

١٠ - مخرج الراء :

قال سيبويه في وصف مخرج الراء : ((ومن مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤٣٣ / ٤) . وتابعه على ذلك المبرّد (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ٣٢٨ / ١) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ٤٧ / ١) ، ومكي بن أبي طالب (ينظر: مكي ، د.ت ، ١٩٥) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، والسيوطي (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ٢٨٦ / ١) . ويستشف من نصّ سيبويه السابق مدى تقارب مخارج هذه الأصوات الثلاثة وتداخلها إذ لم يجد سيبويه سبيلاً إلى تحديد مخرج الراء إلا بالإشارة إلى مخرجي النون واللام معاً ، وهذا يدل على دقة ملاحظته وحرصه على بيان الفروق الدقيقة بينهما ، فأبتدأ بمخرج النون وانتهى بمخرج اللام في إشارة إلى أن مخرج الراء يقع بينهما أو قريباً منهما . ويؤكد هذا التصور ما ذهب إليه من قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي حين عدّ هذه الأصوات الثلاثة من الحروف الذلقية (ينظر: الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ٤٧ / ١) ، كما يوافق ما ذكره قطرب والفرّاء والمؤدّب عندما جعلوا هذه الحروف من حروف وسط اللسان نظراً لما بينهما من تقارب في الموضع النطقي . ويبدو أن المؤدّب حين ذكر مخرج هذه الأصوات ورتّبها داخل المخرج قد بدأ بالراء وختم باللام ولعل في هذا الترتيب إشارة إلى أن الراء تمثل موضعاً جامعاً لهذه الأصوات ومقارباً لمخارجها لذلك قدّمها في الذكر دون



غيرها ، كما يمكن أن يفهم من هذا الترتيب أنه كان على دراية بقرب ابتداء مخرج الرء من مخرج النون فجاء ذكر النون بعدها مباشرة ثم ختم باللام في دلالة على نهاية مخرج الرء تميل إلى جهة اللام (ينظر: المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . ولم يجد علماء العربية الخالفون لسيبويه مجالاً لأي زيادة على كلامه في وصف مخارج هذه الأصوات الثلاثة ، وكل من جاءوا بعده يرددونه بنصه أو يحومون حوله . قال ابن جني ((ومن مخرج النون غير أنه ادخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الرء)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . وذكر العيني أن مخرج الرء : ((ما هو ادخل من مخرج النون وأخرج من مخرج اللام)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . وأورد السيوطي أن : ((للرء من مخرج النون ، لكنها ادخل في ظهر اللسان)) (السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) .

أما المحدثون فقد أشار الدكتور ابراهيم أنيس أن الصفة المميزة لصوت الرء هي تكرار ضرب طرف اللسان للحنك عند النطق بها ، لذلك يعد الرء صوتاً مكرراً إذ يتكرر ((التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها)) (انيس ، د.ت ، ٥٨) ، وقد عدّها مع اللام والنون من الأصوات الذلقية ، وهو في ذلك يوافق ما ذهب إليه الخليل ومن جاء بعده . إما الدكتور كمال محمد بشر فقد أطلق على هذه الأصوات اسم الأصوات اللثوية بعد أن أضاف إليها الزاي والسين والصاد (ينظر: بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٤) في حين وصفها بعض الدارسين بالأصوات اللثوية كذلك وجعلوا منها أصوات ثلاثة رئيسية هي : النون الأنفية ، واللام الجانبية والمريقة (ينظر: عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٦) . كما أطلق بعضهم على الرء اسم الصوت اللثوي المكرر (ينظر: السعمران ، د.ت ، ١٧١) . وتجدر الإشارة إلى أن علماء اللغة المعاصرين قد وافقوا في الجملة ما ذكره ابن الجزري إذ جعلوا اللام والنون والرء من مخرج واحد يقع بين طرف اللسان واللثة نظراً للتقارب الشديد بين موضعيه نطقها (ابن الجزري ، ١٣٤٥ ، ١/٢٠٠) .

١١ - حروف طرف اللسان وأصول الثنايا :

وهذا مخرج لأصوات الطاء ، والدال ، والتاء ، وقد ذكر هذا المخرج عدد من علماء العربية القدامى فقد قال سيبويه : ((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وتابعه في ذلك المبرّد (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والزمخشري (ينظر: الزمخشري ، ٢٠٠٤ ، ٥/٥١٦) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، وأبن الجزري (ينظر: ابن الجزري ، ١٣٤٥ ، ١/٢٠٠) ، والسيوطي (ينظر:



السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . وقد أوضح المبرّد هذا المخرج بقوله: ((ثم من طرف اللسان وأصول الثنايا مصعداً إلى الحنك مخرج الطاء والتاء والدال)) (المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) وقريب من هذا الوصف ما ذكره ابن جني حيث قال أن مخرجها يكون ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . أما العيني فقد كان أكثر دقة في تحديد هذا المخرج إذ أشار إلى أن هذه الأصوات تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنيتين العلويتين فقال : ((وللطاء والدال والتاء طرف اللسان وأصول الثنيتين العلويتين)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . ويفهم في تحديده هذا أنه تابع في ذلك ابن الطحّان إذ قال : ((وما يليه من أصول الثنيتين العلويتين تخرج الطاء والدال والتاء)) (ابن الطحّان ، ٢٠٠٧ ، ٣٧) . وقد تابع السيوطي هذا الرأي أيضاً فوصف مخرج هذه الأصوات بقوله ((للطاء والدال والتاء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك)) (السيوطي ، ١/٢٨٦ ، ٢٠٠١) .

ولم نعثر للمؤدّب على نصٍ صريحٍ في بيان مخرج الطاء والتاء والدال ، إذ خلا كتابه دقائق التصريف من التصريح بهذا المخرج . غير أن ذلك لا ينهض دليلاً على جهله به ؛ إذ يغلب على الظن أنه كان على علم به ، إلا أنه لم يفرد بالذكر . ويؤيد هذا ما نجده من وسمه لهذه الأصوات الثلاثة (بالصلبة) لجواز مدّة الصوت بها ، إذ قال : ((فأما الصلابة منها : الطاء والتاء ... والدال)) (المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . وهذا الوصف يدلّ على نظرٍ صوتيٍّ دقيق ، يُشعر بإدراكه لخصائصها ومخارجها . كما لا يُستبعد أن يكون النص المتعلق ببيان المخرج قد سقط من بعض نسخ الكتاب بسبب التصحيف أو التحريف

أما المحدثون من علماء الأصوات فقد ذهب بعضهم إلى أن مخرج هذه الأصوات يقع بين الأسنان واللثة ، وأضافوا إليها صوت الضاد وسمّوها الأصوات الانفجارية لما يصاحب نطقها من انحباس الهواء ثم انفجاره عند إطلاقه (ينظر: عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٦) . في حين رأى فريق آخر توسيع هذا المخرج فألحق به صوتي اللام والنون وأطلق على هذه المجموعة مصطلح الأصوات اللثوية نسبة إلى اللثة التي يعتمد عليها طرف اللسان عند النطق بهذه الأصوات (ينظر: بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٣) . واطلق آخرون عليها مصطلح الانسدادية الذلقية (ينظر: بركة ، ١٩٨٨ ، ١١٥) وذهب بعض الباحثين إلى تسميتها الأصوات السنّية أو الأسنانّية نسبة إلى اعتماد طرف اللسان على الاسنان عند النطق بها (ينظر: الضامن ، د.ت ، ١٨٢) .



١٢ - حروف طرف اللسان وفوق الثنايا :

تعد حروف السين والصاد والزاي من الأصوات التي يخرج صوتها من طرف اللسان مع الثنايا وقد أشار إلى ذلك سيبويه حين قال : ((ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مُخرج الزاي ، والسين ، والصاد)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وقد تابعه على ذلك عدد من اللغويين مثل : المبرّد (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والمؤدّب (ينظر: المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والزمخشري (ت٥٣٨هـ) (ينظر: الزمخشري ، ٢٠٠٤ ، ٥/٥١٦) ، وأبي البركات ابن الانباري (ينظر: ابن الانباري ، ١٩٩٩ ، ٤٢١) والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) والسيوطي (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . وقد وصف المبرّد هذه الحروف بدقة حين سماها بأصوات الصفيّر لأنها تتميز بصوت يشبه الصفيّر عند النطق بها قال: ((ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفيّر ، وهي حروف تنسل انسلافاً وهي السين ، والصاد ، والزاي)) (المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) . ولم يأت ابن جني بما يعدّ جديداً في وصف مخرجها فهي عنده تخرج : ((مما بين الثنايا وطرف اللسان)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . إلا أنه خالف غيره في ترتيبها داخل المنطقة المخرّجية ، إذ قدّم الصاد على السين والزاي ويبدو ان المؤدّب تأثر بهذا الترتيب إذ قال : ((ومخرج الصاد والزاي والسين من بين طرف اللسان وأصول الثنايا)) (المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . ويمكن تفسير هذا التقديم إمّا بالمنهج الذي اتبعه في ترتيب المخارج أو بإحساسه بقوة صوت الصاد مقارنة بغيره من الأصوات وقد أشار لهذه القوة مكّي بن أبي طالب القيسي إذ قال عن حروف الصفيّر : ((فالصفيّر من علامات قوى الحرف والصاد أقواها لللطباق والاستعلاء اللذين فيها ، والزاي تليها في القوة للجهر الذي فيها)) (مكّي ، د.ت ، ١٩٥) . ويلاحظ أيضاً ورود عبارة (أصول الثنايا) في نصّ المؤدّب بدلاً من عبارة (فوق الثنايا) التي وردت عند غيره من العلماء ويرجح أن يكون ذلك ناتجاً عن تصحيف أو تحريف في النص ولاسيما أن هذه العبارة هي نفسها التي تستعمل في وصف المخرج السابق ويقوي هذا الاحتمال أن نص ذلك المخرج قد سقط من الكتاب ولم نعثر عليه في النسخة التي وصلتنا (ينظر: المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . كما وافق ابو البركات الانباري هذا التحديد إذ قال : ((للصاد والسين والزاء من طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى ، وتسمى هذه الحروف الثلاثة حروف الصفيّر)) (ابن الانباري ، ١٩٩٩ ، ٤٢١) . أما العيني فقد وصف مخرج هذه الأصوات بعد أن وافق ابن جني و المؤدّب في ترتيبها داخل المنطقة المخرّجية ، غير أنه كان أدق في تحديد موضع الثنايا إذ قال ((وللصاد والزاي والسين



طرف اللسان وفوق الثنيتين السفليين)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . وبذلك حدّد موضع المخرج تحديداً أوضح حين نصّ على أن النطق بها يكون من طرف اللسان مع ما فوق الثنيتين السفليين.

أما المحدثون فقد تنوعت تسمياتهم لهذه الأصوات ، منهم من سماها بالثنوية (ينظر: بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٣) ، ومنهم من أطلق عليها أصوات الصفير (ينظر: انيس ، د.ت ، ٦٦) ، ومنهم من عدّها لثنوية احتكاكية (ينظر: الضامن ، د.ت ، ١٧٥) ، كما فرقوا بينهما من حيث الصفات الصوتية فاعتبروا السين صوت مهموس ، والزاي صوت مجهور ، والصاد صوت مهموس مطبق ، كما بينوا إن الوترين الصوتيين لا يهتزّان عند النطق بالسين ، في حين يحدث اهتزاز لهما عند النطق بالزاي وهو ما يفسر اختلاف الصفة الصوتية بين الحرفين (ينظر: بركة ، ١٩٨٨ ، ١٢٣) .

١٣ - حروف طرف اللسان وأطراف الثنايا :

وهذا المخرج لثلاثة أصوات في العربية هي الظاء ، والذال ، والطاء ، وقد ذكر سيبويه أن مخرج هذه الأصوات يكون : ((مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . وتابعه في ذلك المبرّد (ينظر: المبرّد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والمؤدّب (ينظر: المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والزمخشري (ينظر: الزمخشري ، ٢٠٠٤ ، ٥/٥١٦) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) . وقد وصف هذا المخرج ابن جني قائلاً: ((ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والطاء)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . ويلاحظ أن المؤدّب وافق سيبويه وجمهور العلماء في تحديد موضع المخرج أي بين طرف اللسان وأطراف الثنايا إذ قال : ((ومخرج الظاء والطاء والذال بين طرف اللسان وأطراف الثنايا)) (المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . لكنه خالفهم في ترتيب هذه الأصوات داخل هذا المخرج إذ بدأ بالطاء ثم الطاء ثم الذال بينما ترتيبها عند سيبويه وجمهور النحاة: الظاء ثم الذال ثم الطاء ، فالمؤدّب خالفهم في ترتيب الحرفين الآخرين إذ قدم الطاء على الذال (ينظر: المؤدّب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . أما العيني فقد وافق سيبويه وجمهور العلماء في وصف المخرج وترتيب الأصوات حيث قال : ((وللطاء والذال والطاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) وبعد استعراضه لهذا المخرج أشار العيني إلى نهاية حروف اللسان بقوله ((فهذه الحروف السبعة عشر لسانيات)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . ويبدو في حدود ما اطلعت عليه من المصادر أن العيني قد تقدّر بالإشارة الصريحة إلى هذا المعنى إذ لم أجد من نصّ عليه بهذه الصيغة من غيره . على حين تابعهم السيوطي على ذلك ، إذ



بيّن أن مُخرج هذه الأصوات مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . مما يؤكد شيوع هذا الترتيب عند كثير من العلماء .

أما المحدثون فقد أطلق بعضهم على هذه الحروف اسم الأصوات اللثوية ، فالذال عنده صوت رخو مجهور يتحرك الوتران الصوتيان عند النطق به ، والثاء صوت مهموس لا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به ، فالذال صوت مجهور نظيره المهموس الثاء ، والظاء عندهم صوت مجهور كالذال تماماً (ينظر: انيس ، د.ت ، ٤٩) . ووصفها آخرون بالأصوات الأسنانية أو اصوات ما بين الأسنان (ينظر: بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٣) . وتتكون هذه الأصوات عن طريق ملامسة طرف اللسان للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء (ينظر: عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٥) .



جدول رقم (٢)

ترتيب الحروف اللسانية عند علماء العربية

ت	سيبويه	المبرد	ابن جني	المؤدب	العيني
١	ق	ق	ق	ق	ق
٢	ك	ك	ك	ك	ك
٣	ج ش ي	ش ج ض	ج ش ي	ج ش ي	ج ش ي
٤	ض		ض		ض
٥	ل	ل	ل		ل
٦	ن	ن	ن		ن
٧	ر	ر	ر		ر
٨	ط د ت	ط د ت	ط د ت	ط د ت	ط د ت
٩	ز س ص	س ص ز	ص س ز	ص ز س	ص ز س
١٠	ظ ث ذ	ظ ث ذ	ظ ث ذ	ظ ث ذ	ظ ث ذ

١٤ - مخرج الفاء :

ذكر سيبويه أن مخرج الفاء يكون: ((من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء)) (سيبويه ، ١٩٩٢ ، ٤/٤٣٣) . وتابعه على ذلك المبرد (ينظر: المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والمؤدب (ينظر: المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والزمخشري (ينظر: الزمخشري ، ٢٠٠٤ ، ٥/٥١٦) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) ، والسيوطي (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . وقد أطلق الخليل بن أحمد على هذا النوع من الحروف اسم الحروف الشفوية ؛ لأن مبدأها من الشفة (ينظر: الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ١/٤٦) كما قال المبرد : ((ومن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء)) (المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٢٨) . اما ابن جني فقد ذكر أن مخرج الفاء يكون من : ((باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . ولم يخرج المؤدب والعيني عمّا ذكر سيبويه وجمهور العلماء في



وصف مخرج الفاء إذ أعاد المعنى نفسه وكررا عبارة سيبويه دون إضافة تذكر ، ويمكن أن يستشف ذلك من خلال نصيهما إذ قال المؤدب : ((ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، وذكر العيني : ((ولفاء باطن الشفة السفلى وطرف الثنيتين العلئتين)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) ويلاحظ من خلال هذه النصوص وجود قدر كبير من الاتفاق بين العلماء في تحديد هذا المخرج مما يدل على استقرار هذا الوصف الصوتي وشيوعه في ذلك العصر المنير .

أما المحدثون فقد وصفوا الفاء بأنها صوت شفوي اسناني فقد أطلق عليها الدكتور ابراهيم أنيس هذا الوصف وبيّن أن الفاء عنده صوت رخو مهموس يتكون بأن يندفع ماراً بالحنجرة ، دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان (ينظر: انيس ، د.ت ، ٤٨) ، ويوافقه في ذلك الدكتور كمال محمد بشر إذ عدّ صوت الفاء من الأصوات الشفوية الاسنانية (ينظر: بشر ، ٢٠٠٠ ، ١٨٣) ، كما أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن هذا الصوت ينتج عن : ((طريق ملاسة الشفة السفلى للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء ولكن مع حدوث احتكاك (استمراري))) (عمر ، ١٩٩٧ ، ٣١٥) .

١٥ - حروف الشفتين :

يُعد ما بين الشفتين مخرجاً لثلاثة أصوات هي الباء ، والميم ، والواو ، وقد ذكر سيبويه ذلك بقوله : ((ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤٣٣/٤) . ويعدّ الخليل بن أحمد أول من أطلق عليها بالأصوات الشفوية ؛ لأن مبدأها يكون من الشفة (ينظر: الفراهيدي ، ٢٠٠٣ ، ١/٤٦) ، وهي عنده مرتبة على النحو الآتي: (الفاء ، والباء ، والميم) . غير أن سيبويه خالف استاذة الخليل في تقسيم الحروف الشفوية وترتيبها ، فكان أكثر دقة وتفصيلاً إذ أخرج الفاء منها وجعل لها مخرجاً خاصاً وأضاف إليها الواو فأصبح بذلك عددها ثلاثة أحرف عنده وهي : الباء ، والميم ، والواو ويعد هذا التقسيم أدق من تقسيم الخليل ، وقد تابعه في ذلك عدد من العلماء مثل : المبرد (ينظر: المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٣٠) وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ، والمؤدب (ينظر: المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) وأبو البركات الانباري (ينظر: ابن الانباري ، ١٩٩٩ ، ٤٢١) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) . فقد قال المبرد : ((ومن الشفة مخرج الواو والباء ، والميم)) (المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٣٠) مشيراً إلى أن مخرج هذه الأصوات يكون مما



بين الشفتين . وذكر ابن جني أن مخرج هذه الأصوات : ((مما بين الشفتين)) (ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . إما المؤدب فقد ذكر مخرج الواو والميم من الشفتين إذ قال: ((فمخرج الواو والميم من الشفتين)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، غير أنه لم يصرح بذكر صوت (الباء) في النص الذي وصل إلينا من كتابه (دقائق التصريف) ويذهب الظن بنا إلى القول إن النص المتعلق ببيان مخرج الباء قد سقط من بعض نسخ الكتاب بسبب التصحيف أو التحريف . وأما العيني فقد وصف هذا المخرج بقوله : ((وللباء والميم والواو ما بين الشفتين)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) . ولم يكتف العيني بذلك بل صرح قائلاً : ((فهذه الحروف الأربعة شفويات)) (العيني ، د.ت ، ١٦٤) وهي (الفاء والباء والميم والواو) ويلاحظ أن استعمال مصطلح شفويات بهذه الصيغة لم يرد عند كثير ممن جاء بعده مما يدل على أن العيني قد انفرد بإبرازه بهذا الشكل .

وبالعودة إلى ما مرّ من النصوص السابقة والموازنة بينها ولاسيما بين نص سيبويه (ينظر: سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) ونصّ المؤدب (ينظر: المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، والعيني (ينظر: العيني ، د.ت ، ١٦٤) يتبين أن سيبويه يبدأ بذكر هيئة النطق للصوت ، ومن ثم يعطي الحروف الخارجية منها ، وأما المؤدب ، والعيني على خلاف ذلك إذ نجدهم يذكر الحروف ومكان النطق بعده ، وطريقة سيبويه هي الأدق في ترتيب ووصف مخارج الأصوات ، وهذا ما جعل وصفه عماداً لكل من جاء بعده .

أما علماء الاصوات المحدثون فقد وافقوا سيبويه في تحديد هذا المخرج ، إذ وصفوا (الباء ، والميم ، والواو) بأنها أصوات شفوية ، غير أنهم قد لاحظوا في نطق صوت الواو أن اللسان يقترب من أقصى الحنك ، فذهبوا إلى أن الوصف الأدق للواو أن يقال من أقصى الحنك أو أنه شفوي حنكي (ينظر: انيس ، د.ت ، ٤٣ وينظر: الضامن ، د.ت ، ١٨٠) .

١٦ - مخرج النون الخفيفة :

ذكر سيبويه أن للنون الخفيفة مخرجاً من الخياشيم إذ قال : ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة)) (سيبويه ، ١٩٨٢ ، ٤/٤٣٣) . ولم يأت العلماء الذين جاؤوا بعده بوصف جديد لهذا المخرج بل ساروا على نهجه في تحديده وبيانه فقد تبعه في ذلك المبرد (ينظر: المبرد ، ١٩٩٤ ، ١/٣٣٠) ، وابن السراج (ينظر: ابن السراج ، ٢٠٠٩ ، ١٠٣) ، وابن جني (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) ،



و المؤدب (ينظر: المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) ، وأبو البركات أبو الأنباري (ينظر: ابن الأنباري ، ١٩٩٩ ، ٤٢١) ، والسيوطي (ينظر: السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . فلم يُلاحظ تغيير يُذكر في وصف هذا المخرج عما قرره سيبويه وكأنهم عدّوا كلامه أصلاً معتمداً فأقتفوا أثره أو داروا في فلكه ، فقد قال المبرد: ((والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم)) (المبرد ١٩٩٤ ، ١/٣٣٠) . كما ذهب ابن جني إلى أن النون الخفيفة أو الخفية مخرجها كذلك من الخياشيم (ينظر: ابن جني ، د.ت ، ١/٤٧) . ولم يخرج المؤدب عن هذا الوصف حين قال : ((مخرج النون الخفيفة من الخياشيم)) (المؤدب ، ١٩٨٧ ، ٥٤٧) . أما العيني في كتابه شرح المراح فلم نعثر على وصف المخرج النون الخفيفة ، ويذهب الظن بنا إلى القول : ربما مرد ذلك إلى أنه لم يعدّ هذا الصوت من الأصوات الأصول بل من الحروف الفرعية ولذلك أكتفى بذكر مخرج النون الأصلية فقط ، وقد يحتمل أيضاً أن يكون عدم ذكره نتيجة تصحيف أو تحريف أدى إلى سقوط هذا المخرج من كتابه (ينظر : العيني ، د.ت ، ١٦٤) وفي سياق الحديث عن الغنة أشار السيوطي إلى الخيشوم بوصفه موضعها فقال : ((الخيشوم للغنة في الإدغام والنون والميم الساكنة)) (السيوطي ، ٢٠٠١ ، ١/٢٨٦) . وتبعه في ذلك ابن الجزري إذ قال : ((والغنة تكون في النون والميم الساكنين)) (ابن الجزري ، ١٣٤٥ ، ١/٢٠١) .

وتشير الدراسات الصوتية الحديثة إلى أن الغنة هي جريان الصوت عبر الانف ويظهر ذلك بوضوح مع النون والميم الساكنتين وهو ما يتفق مع ما ذكره الدكتور ابراهيم أنيس ، إذ قال : ((وليست الغنة إلا إطالة لصوت النون فالزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة هي في معظم الأحيان أضعاف ما تحتاج إليه النون المظهرة)) (أنيس ، د.ت ، ٦٢) . كما وصفها الدكتور غانم قدوري الحمد بأنها صوت مجهور أغن (ينظر: الحمد ، ٢٠٠٤ ، ١٢٥) .



جدول رقم (٣)

ترتيب الحروف الشفوية عند علماء العربية

ت	الخليل	سيبويه	المبرد	ابن جني	المؤدب	العيني
١	ف ب م	ف	ف	ف	ف	ف
٢		ب م و	و ب م	ب م و	و م	ب م و
٣		النون الخفيفة	النون الخفيفة	النون الخفيفة	النون الخفيفة	

الخاتمة

اهم النتائج :

١ - القاسم بن سعيد المؤدب والعيني اتفقا على تأخير الكلام عن الأصوات إلى نهاية الكتاب ، وهو ما ينسجم مع المنهج العام لعلماء الصرف ، إذ كانوا يفردون باباً أو فصلاً في آخر المصنّف للحديث عن الأصوات وصفاتها ومخارجها .

٢ - ذكر المؤدب ان مخارج الحروف عنده أربعة عشر مخرجاً والمذكور خلاف ذلك ، إذ اسقط مُخرج الطاء والذال والتاء ، ومُخرج الضاد ، فأصبح بذلك عددها اثني عشر مخرجاً . ويذهب الظن بنا إلى ان ذلك راجع إلى التصحيف أو التحريف الذي أصاب بعض نسخ الكتاب .

٣ - جعل المؤدب مخرج اللام والنون والراء من وسط اللسان ، وهو بذلك خالف سيبويه الذي فرّق بينها ، ووافق : قطرب ، والفراء ، والجرمي ، وابن كيسان ، وابن دريد .

٤ - أورد العيني ان عدد مخارج الحروف عنده ستة عشر مخرجاً ، وبهذا وافق سيبويه والمبرد ومن جاء بعدهما .



٥ - تمييز العيني بالدقة في تحديد المنطقة المخرجة ، فقسمها إلى ثلاثة أقسام : الحلقيات (سبعة حروف) ، واللسانيات (سبعة عشر حرفاً) ، والشفويات (أربعة حروف) ، وهذا التقسيم يعد تفرداً له بين علماء الصرف ، ولم يُلاحظ عند القاسم بن سعيد المؤدب .

المصادر والمراجع :-

باللغة العربية

- ١ - ابن الجزري ، محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر ، صححه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د . ت .
- ٢ - ابن جني ، ابو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق الدكتور حسن هنداي د.ت .
- ٣ - ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل ، الأصول في النحو ، تحقيق الدكتور عبد الحسين ، مؤسسة الرسالة د . ت .
- ٤ - ابن الطحّان ، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة - الإمارات ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ .
- ٥ - ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ .
- ٦ - ابي البقاء يعيش ، موفق الدين ، تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ .
- ٧ - انيس ، إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر ، د . ت .
- ٨ - الاصيصي ، عبد الحميد الهادي ، الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
- ٩ - بشر ، كمال ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠ .



١٠ - الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، مكتبة وملتقى علم الأصوات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ .

١١ - حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠ .

١٢ - الخليل بن أحمد ، معجم العين ، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .

١٣ - جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي ، ١٩٦٦ .

١٤ - السّعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر د . ت .

١٥ - السيوطي ، عبد الرحمن الحافظ ، الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٤٧ .

١٦ - سيبويه ، ابو بشر عمرو ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

١٧ - عبد التواب ، رمضان ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ .

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

١٨ - العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ، شرح المراح في التصريف ، تحقيق الدكتور عبد الستار جواد ، د . ت .

١٩ - عمر ، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، ١٩٩٧ .

٢٠ - القيسي ، ابو بكر مكي بن ابي طالب ، الرعاية ، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، د . ت .



٢١ - المؤدب ، قاسم بن محمد بن سعيد ، دقائق التصريف ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن
مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧ .

٢٢ - المبزّد ، أبوالعباس محمد ، المقتضب ، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ،
١٩٩٤ .

٢٣ - النعيمي ، حسام سعيد ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، منشورات وزارة الثقافة
والإعلام - الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ .

Sources and reference :

In English

1. Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad, Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr (The Publication on the Ten Readings), edited by Ali Muhammad al-Dabba', Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
2. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman, Sirr Sina'at al-I'rab (The Secret of the Art of Parsing), edited by Dr. Hassan Hindawi, n.d.
3. Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn Sahl, Al-Usul fi al-Nahw (The Foundations of Grammar), edited by Dr. Abd al-Hussein, Mu'assasat al-Risalah, n.d.
4. Ibn al-Tahhan, Murshid al-Qari' ila Tahqiq Ma'alim al-Maqari' (The Reader's Guide to Investigating the Landmarks of the Recitations), edited by Dr. Hatim Salih al-Dhamin, Maktabat al-Sahaba, UAE, first edition, 2007.
5. Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan, Jamharat al-Lughah (The Compendium of Language), edited by Dr. Ramzi Munir Ba'labaki, Dar al-'Ilm lil-, first edition, 1987.
6. Anis, Ibrahim, Al-Aswat al-Lughawiyyah (Linguistic Sounds), Maktabat Nahdat Misr, n.d. 7. Al-Asibi, Abdul Hamid Al-Hadi,



Phonetic Studies among Arab Scholars, Publications of the College of Islamic Call, First Edition, 1992.

8. Bishr, Kamal, Phonetics, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2000.

9. Al-Hamd, Ghanem Qaddouri, Introduction to Arabic Phonetics, Library and Forum for Phonetics, First Edition, 2004.

10. Hassan, Tamam, Research Methods in Language, Anglo-Egyptian Library, 1990.

11. Al-Khalil ibn Ahmad, Al-Ayn Dictionary, edited by Dr. Abdul Hamid Al-Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, First Edition, 2003.

12. Jean Cantineau, Lessons in Arabic Phonetics, translated by Saleh Al-Qarmadi, 1966.

13. Al-Zamakhshari, Abu Al-Baqa Yaish, introduction by Dr. Emile Badi' Ya'qub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah Publications, Beirut, Lebanon, First Edition, 2001. 14. Al-Sa'ran, Mahmoud, Linguistics: An Introduction for the Arab Reader, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, n.d.

15. Al-Suyuti, Abd Al-Rahman Al-Hafiz, Al-Itqan fi Uloom Al-Qur'an (Mastery of the Sciences of the Qur'an), edited by Taha Abd Al-Raouf, Egyptian General Boo Organization, 1947.

16. Sibawayh, Abu Bishr Amr, Al-Kitab (The Book), edited by Abd Al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, second edition, 1982.

17. Abd Al-Tawwab, Ramadan, An Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods, Al-Khanji Library, Cairo, third edition, 1997.



18. Al-Ayni, Badr Al-Din Mahmoud ibn Ahmad, Sharh Al-Marah fi Al-Tasrif (Explanation of Al-Marah in Morphology), edited by Dr. Abd Al-Sattar Jawad, n.d.

19. Omar, Ahmad Mukhtar, A Study of Linguistic Sound, Alam Al-Kutub, 1997. 20. Al-Qaysi, Abu Bakr Makki ibn Abi Talib, Al-Ri'ayah, edited by Dr. Ahmad Hassan Farhat, Dar al-Kutub al-Arabiyya, n.d.

21. Al-Mu'addib, Qasim ibn Muhammad ibn Sa'id, Daqa'iq al-Tasrif, edited by Dr. Hatim Salih al-Dhamin, Iraqi Scientific Academy Press, 1987.

22. Al-Mubarrad, Abu al-'Abbas Muhammad, Al-Muqtadab, edited by Dr. Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Azima, Cairo, 1994.

23. Al-Nu'aymi, Hussam Sa'id, Al-Dirasat al-Lahijiyya wa al-Sawtiyya 'ind Ibn Jinni, Publications of the Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, 1980.

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الرابع والأربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية